وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرة في مقياس السياسة الخارجية الجزائرية

التخصص السنة الثانية ماستر علاقات دولية

أستاذ المقياس د . فؤاد جدو

محاضرة بعنوان : محددات صنع السياسة الخارجية الجزائرية 2

ت- المحددات الجغرافية و البشرية :

هناك ثلاث أنواع للحدود بالنسبة للدول في قراءة جيوبولتيكية لأهمية أي موقع بالنسبة للدول ، فهناك حدود إقليمية التي تدخل بين مناطق السيادة لكل دولة و حدود جيوبولتيكية و التي تمتد إلى ما وراء الحدود و هي حدود امنية حيث ان ما يحدث في دول التماس الجغرافي يؤثر على الأوضاع الداخلية مما يدفع بالدول إلى التدخل المباشر لتامين الحدود الخارجية و النوع الثالث هو الحدود او التخوم التي تمثل مناطق النفوذ و امتداد التأثير الجغرافي [1]، فالجزائر تعتبر دولة محورية في المنطقة و حدودها الجيوبولتكية غير ثابتة بل تتغير و تتمدد حسب قوتها و الظروف المحيطة بها اين نجد ان الحدود الاستراتيجية إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط شمال و إلى الساحل الافريقي جنوبا هذا من جانب و من جانب اخر نجد ان الدول المجاورة للجزائر لا تعرف ثبات سياسيا و امنيا مما يجعل الحدود السياسية الجزائرية متأزمة كالصحراء الغربية و ليبيا و مالي.

للجزائر موقعا حيوي و استراتيجي بحيث تقع في وسط شمال افريقيا متوسطة الدول المغاربية و مقابلة للضفة الشمالية للمتوسط و لها عمق استراتيجي في عمق الصحراء الكبرى اين تمتد حدودها

---

[1] عبد القادر عبد العالي ، السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دول الجوار بين المقتضيات الدور الإقليمي و التحديات الأمنية ، المجلة الجزائرية للدراسات الأمنية ، جامعة باتنة . العدد 7 جويلية 2017 ، ص 13

مع دولتي مالي و النيجر بالإضافة إلى موريتانيا و الصحراء الغربية هذا إلى جانب شريط حدودي طويل مع ليبيا و بالتالي فموقعها يسمح لها بان يكون له تأثير كبير على سياستها الخارجية .

كما تحتل الجزائر المرتبة الاولي افريقيا من حيث المساحة بمساحة تقدر ب 2.381.741 كم مربع [2] فهذه المساحة تعتبر شيء إيجابي بالنسبة لقوة الجزائر كما تعتبر عامل مكلف بالنسبة لتكاليف الامن و التنمية ، فالأمن يكلف الجزائر ميزانية ضخمة تتجاوز 10 ملايير دولار لحماية حدود البلاد من التهديدات الأمنية التي تأتي من دول الساحل الافريقي و ليبيا خصوصا ، و تضع هذه المساحة و الحدود تحديات كبيرة امام الجزائر في رسم السياسة الخارجية خاصة مع دول الجوار مما يحتم عليها ان تكون أهدافها واضحة و محددة و لها القدرة على المناورة و التدخل و فرض الذات.

من الناحية الطبوغرافية لتضاريس الجزائر نجد في الشمال، و على امتداد الساحل المتوسط، تمتد السهول التل الجزائري ذات عرض متباين (من 80 إلى 190 كلم) تحتوي على معظم الأراضي الزراعية.

يأتي بعدها حزام جبلي يحتوي على عدة سلاسل جبلية (الأطلس التلي, الأطلس الصحراوي و مرتفعات الأوراس) إذ تحيط بدورها منطقة شاسعة مرتفعة تعرف بالهضاب العليا تحتوي على أراضي شبه قاحلة و بحيرات مالحة (الشطوط) تجمع المياه السطحية (النقطة الدنيا: شط ملغيغ ، −40 متر)،ما من الناحية البشرية بلغ عدد السكان 34.1 مليون نسمة في يونيو 2007، يتمركز أغلبهم في شمال البلاد على طول السواحل ، أما نسبة النمو الديمغرافي التي كانت من أعلى النسب عالميا بـ3,4 %، فقد انخفضت انخفاضا ملحوظا حيث بلغت 1,78 % في 2006. وقد سُجل تراجع معتبر في معدل سن الزواج أي 29 سنة بالنسبة للإناث و 33 سنة بالنسبة للذكور، مع انخفاض كبير في نسبة الإنجاب، أي 2.4 في 2005 ، هذا و يبلغ معدل طول الحياة 75 سنة.[3]

---

[2] مساحة الجزائر ، ماخوذ من موقع رئاسة الجمهورية www.elmouradia.dz بتاريخ 2017/02/18 على 11.00

[3] التركيبة السكانية للجزائر من موقع رئاسة الجمهورية –http://www.el-mouradia.dz/arabe/algerie/Economie/algeriear.htm

كما يمكن ان نقدم قراءة في توزيع السكان مع المناطق الجغرافية في الجزائر من خلال المخطط البياني التالي حسب احصائيات 2004 .

الإقليم	مساحة الإقليم (بـ: كلم²)	عدد السكان بالنسمة
التلي	102.781	20.718.922
الهضبي	303.231	8.675.461
الصحراوي	1.975.729	2.965.166
المجموع	2.381.741	32.359.549

المنطقة	الشريط الساحلي	المنطقة التلية و السهبية	المنطقة الجنوبية
نسبة المساحة	% 1.7	% 14.3	% 84
نسبة السكان	% 39.82	% 53.10	% 7.08

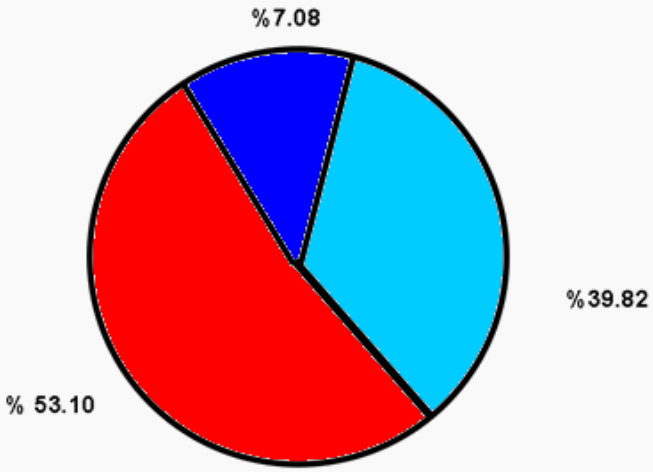

اين نجد ان اكبر جزء من مساحة الجزائر عبارة عن صحراء أي ما تمثله نسبة 80 بالمئة و يحتوى على عدد سكان اقل لا تتعدي نسبتهم 10 بالمئة مقارنة بالشريط الساحلي الذي تتركز فيه اكثر من نصف سكان الجزائر و هذا يدل على تأثيرات الجغرافية و البشرية كمحدد أساسي في صناعة السياسة الخارجية الجزائرية اذا ما راعينا هذا التوزيع البشري و الجغرافي فيها.

فحسب الديوان الوطني للإحصائيات فان عدد السكان بلغ سنة 2016 39.963.000 نسمة أي ما يقارب 40 مليون نسمة و في 2018/01/01 بلغ عدد السكان في الجزائر 42.2 مليون نسمة حسب احصائيات الديوان الوطني للإحصائيات[4] ، حيث تحتل شريحة الشباب اكبر نسبة من سنة 10 سنوات إلى 29 سنة بحوالي 14 مليون نسمة و هذه تمثل قوة و دافعية للاقتصاد و للبلد ككل ، كما

[4] ديمغرافيا الجزائر ، الديوان الوطني للإحصائيات ، الجزائر : مديرية المنشورات و الطبع ، 2018 ، ص 2

ان عدد المتمدرسين في مختلف الاطوار التعليمية فحسب الديوان الوطني للإحصائيات فنجد ان مرحلة التعليم الابتدائي و المتوسط بلغت 6.695.939 تلميذ و في الثانوي بلغت 1.378.860 تلميذ و في التعليم الجامعي 1.315704 طالب[5] جامعي حيث تعتبر مؤشرات قوية تبين نوعية المجتمع النوعي من حيث التعليم و التأهيل لكن تبقي إشكالية الاستغلال الأمثل لهذه القدرات و الإمكانيات كدافع قوى لصانع القرار الخارجي و الداخلي.

اما من حيث التركيبة السكانية فالجزائر لها خليط مكون عناصر مختلفة حيث يمثل الامازيغ و من سكان الجزائر حيث تُشكّل هذه المجموعة العرقيّة النسبة الأكبر من السُكان؛ حيث تصل نسبتها إلى 99% من إجمالي عدد السُكان كما تختلط الأصول العربية والبربرية للسُكان، ممّا يُصعِّب أمر التفريق بين المجموعتين، إلا أنّ نسبة 15% من السُكان تُعرّف عن نفسها كبربر أصليين، وليسوا من أصل عربي[6] اين يتمركزون في منطقة القبائل و الاوراس و تسمى بالقبائل يتوزعون في منطقة القبائل الكبرى و الصغرى و الشاوية في الاوراس و الهضاب العليا اما العرب فاكبر تركيبة هي أولاد نايل يتمركزون في وسط الجزائر.

يُشكِّل الأتراك أقليّةً في الجزائر، ويُقارب عددهم مليوني نسمة من إجمالي السُكّان، ويعود أصل الأتراك في المنطقة إلى الدولة العثمانية التي قامت في المنطقة في القرن السادس عشر الميلادي و هؤلاء أيضا لا تفرق بينهم مع مكونات المجتمع الجزائري بل هم عنصر منه انصهر منذ قرون لكن ما يميزهم هم القابهم التي مازالت لها صبغة تركية.

بالإضافة إلى عناصر أخرى من أصول أوروبية اقل من 1 بالمئة يمثلون من تبقى بعد الاستقلال و اغلبهم من الفرنسيين و الاسبان و الايطاليين او من اقاموا هنا في مراحل أخرى من الفترة الحالية.

إلى جانب الطوارق في الجنوب الجزائري فلهم خصوصية في المجتمع الجزائري فهم يتحدثون الامازيغية و يعرفون بالرجل الأزرق ، فهم يدخلون ضمن الامازيغ المكون الأساسي للمجتمع الجزائر

---

[5] الديوان الوطني للإحصائيات ، مرجع سابق ، ص 28

[6]Ethnic Groups In Algeria, https://www.worldatlas.com/articles/ethnic-groups-in-algeria.html

و هم مسلمين سنة مالكي المذهب ، حيث يبلغ عددهم حوالي 250 الف نسمة في ولايتي تمنراست و اليزي و ادرار[7] ، و لهذا فإننا نجد هذا المتغير و المكون البشري يلعب دورا مهم في التأثير على صانع القرار في مسالة ترسيخ السلم في منطقة الساحل الافريقي لما لذلك من انعكاسات على الوضع الداخلي بالجزائر.

من جانب اخر تعتبر هذه الحدود خاصة البحرية منها منفذ للهجرة السرية التي تعتبر تهديدا و عائقا امام استقرار و امن الجزائر ، فعلى الجزائر مواجهة هذه التحديات و يضعها امام ضرورة رسم استراتيجيات واضحة و محددة في بيئتها الدولية و الإقليمية.

ث- المحدد الأمني و الخارجي :

يلعب المحدد الأمني دورا مهما في صنع السياسة الخارجية الجزائرية و الذي يعتبر محور دراستنا هذه ، فبعد احداث 11 سبتمبر 2001 اصبح المحدد الأمني في السياسات الخارجية لدول العالم امر مدرجا فيها بل هو الموجه لها في المقام الأول فلا توجد دولة لا تضع في حسبانها التهديدات الأمنية التي تواجهها او قد تواجهها الا و رسمت لها استراتيجيات لمواجهتها في سياستها الخارجية و الدفاعية في ظل تزايد التهديدات الأمنية في العالم.

اين نجد مثلا فرنسا وضعت ما يعرف بالكتاب الأبيض في عهد الرئيس فرنسوا هولاند و الذي كان عبارة عن رسم استراتيجيات تعامل فرنسا امام التهديدات الأمنية المحتملة لفرنسا و كيفية مواجهتها من خلال السياسة الخارجية و أيضا الدفاع و نفس الشيء بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية التي تضع استراتيجيات امنية تعمل على تحقيقها في العالم و خاصة السياسة الخارجية لها.

للأمن تأثير على السياسة الخارجية الجزائرية على عدة مستويات و هي :

- **المستوى الإقليمي**[8]: كان الهاجس الأمني عاملا أساسيا في دخول الجزائر لمختلف المبادرات و توقيعها خاصة الموجهة لمكافحة الإرهاب سواء كانت متعلقة بالمنظمات الافريقية او العربية او الدولية ، خاصة ان الجزائر تضررت من الإرهاب بشكل كبير و من بينها الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب و التي دخلت حيز التنفيذ في ماي 1999 .

---

[7] الطوارق ، موقع الجزيرة نت ، http://www.aljazeera.net/specialfiles/page

[8] وهيبة دالع ، مرجع سابق ، ص 126

المستوى الافريقي : [9] سجلت القارة الافريقية ما بين 1990 إلى 2002 اكثر من 296 عملية إرهابية و انعكس هذا الوضع المتأزم على الجزائر خاصة منطقة الساحل الافريقي هذا الفضاء الذي يعتبر فضاء حيوي بالنسبة للجزائر ، كما تعرضت الجزائر إلى العديد من الهجمات من هذه المنطقة مثل حادثة تقنتورين بعين امناس ، و هنا دخلت الجزائر في تنسيق مستمر مع المنظمات الدولية و دول الجوار.

و الجزائر بحكم الازمة الأمنية التي مرت بها أصبح الامن محددا مهما في رسم سياستها العامة و الخارجية بحكم التهديدات الأمنية التي تواجهها الجزائر في محيطها الدولي و الإقليمي سواء الفضاء المتوسطي اين عرفت تحولات مع التهديدات الموجودة في منطقة المتوسط كالهجرة السرية و الجريمة المنظمة حيث اتجهت الجزائر إلى التعاون الإقليمي مع مجموعة 5+5 لضبط الامن في المتوسط و هذا يندرج في سياستها الخارجية اين يحتل الملف الأمني حصة الأكبر في نقاشاتها و اجتماعاتها السياسية الدولية و الإقليمية.

من جانب اخر التهديدات الاتية من الحدود الشرقية خاصة بعد الازمة الليبية جعلت الجزائر تضع في اجندتها الخارجية مسالة حماية امنها و هذا دفعها إلى إيجاد حلول لهذه الازمة و نفس الشيء مع الازمة في مالي و التي انجر عنها تعقد في العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا عقب تدخلها العسكري في مالي .

و في هذا الاطار نجد ان المحدد الأمني في السياسة الخارجية له أهمية كبيرة في رسم أي سياسة خارجية لأي دولة و الجزائر تلى اهتمام كبير بهذا الجانب في سياستها الخارجية بحكم الموقع و التهديدات و البيئة الدولية.

إلى جانب الخوف المتبادل ما بين الجزائر و المغرب جعل هذا المتغير يؤثر في العلاقات البينية و يؤثر أيضا في محددات القرارات الخارجية لصانع القرار [10] بحيث تعرف صعودا و نزولا تقاربا أحيانا و أحيانا أخرى تدنى في مستوى التفاعل الدبلوماسي .

---

[9] مرجع نفسه ، ص 128

[10] ميلود بن غربي مرجع سابق ، ص 102

فقضية الصحراء الغربية في سياقها الخارجي تعتبر عامل مؤثر في السياسة الخارجية الجزائرية لأنها تمثل عمق حيوي امني بالنسبة للجزائر من جانبها الغربي في ظل التهديدات و الاطماع المغربية.

ج- المحدد الشخصي :

يلعب المحدد الشخصي دورا مهما في بناء السياسة الخارجية لاي دولة و من جهة أخرى فان السياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا نجد ان العامل الشخصي لعب دورا حساما في صياغتها و صناعتها اين نجد ان شخصية الرئيس هواري بومدين كان لها الأثر في رسم معالم السياسة الخارجية الجزائرية مع وزير الخارجية في تلك المرحلة عبد العزيز بوتفليقة من خلال وجود تاثير في عملية تاثير المعتقد الشخصي و البيئي على صانع القرار خاصة ان رؤساء الجزائر عاشوا مرحلة الاستعمار و كانوا مجاهدين و مناضلين في مرحلة الثورة التحريرية و هذا ما جعل البعد الثوري في السياسة الخارجية الجزائرية واضحا في اطار دعم حركات التحرر و مساندة الشعوب الضعيفة.

فالشخصية الجزائرية لها دور في صناعة السياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا رغم عدم اتفاق بعض الدارسين على دور الرئيس شادلي بن جديد و الرئيس علي كافي الا ان الشخصية الجزائرية تتمتع بدور أساسي و رئيسي في صنع السياسة الخارجية الجزائرية.

فنجد ان العامل الثوري و المعاناة التي عاني منها الشعب الجزائري و المشاركة في الحركة الثورية لها دور أساسي في صنع الشخصية الجزائرية و هذا ما جسدته القوانين بحيث من بين شروط الترشح لمنصب رئيس الجمهورية نجد ضرورة مشاركة المترشح في الثورة الجزائرية و عدم ممارسته أي عمل عدائي ضد الثورة التحريرية [11]و هذا مؤشر مهم في خصائص الشخصية القيادية الجزائرية.

و يمكن ان نلاحظ أهمية الشخصية كمحدد في السياسة الخارجية الجزائرية من خلال دور روؤساء الجزائر من الرئيس الراحل احمد بن بلة إلى غاية الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ، فالرئيس احمد بن بلة كانت له شخصية متميزة داخليا و خارجيا و انعكس هذا على صورة الجزائر خارجيا رغم عدم وجود توجه أيديولوجي واضح اثر ذلك على توجهات الجزائر الخارجية بين المعسكرين الشرقي و الغربي ، و نفس الشيء بالنسبة للرئيس هواري بومدين و الذي كان يعتبر رمزا في دول العالم الثالث و يحظى

---

[11] دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لسنة 1996 ، مرجع سابق .

باحترام دولي كبير ، و يمكن الاستشهاد أيضا بمقولته الشهيرة و هي نريد بناء دولة لا تزول بزوال الرجال " و المقصود هنا بناء مؤسسات ثابتة و مستمرة .

و يمكن ان نستشهد أيضا بالبعد الشخصي كمحدد في السياسة الخارجية الجزائرية مع الرئيس هواري بومدين و الذي رفض زيارة فرنسا و كان يعتبره موقفا شخصيا و كذا موقفه مع السفير الأمريكي بالجزائر عندما عبر السفير عن موقفه بعد تقديم الجزائر طائرات حربية إلى مصر في حرب 1967 قائلا " ان أمريكا لا تنظر بعين الارتياح لقراركم " فكان جواب الرئيس هواري بومدين " أيها السفير يجب ان تعرف ان الزمن الذي كانت فيه أمريكا تأمر و الدول الصغيرة تطيع قد انتهي "[12] .

و تجدد موقف مشابه لهذا الموقف مع الرئيس شادلي بن جديد مع بداية الازمة الخليجية او ما تعرف بحرب الخليج الثانية التي جاءت على اثر غزو العراق للكويت كما ذكرها الرائد لخضر بورقعة في مذكراته حيث قال " مع امتناع الجزائر عن دعم قرار جامعة الدول العربية بتشكيل قوة عربية بقيادة غربية فكان رد الرئيس الجزائري شادلي بن جديد للسفير الأمريكي بالقاهرة انه لن يرسل أي جندي إلى السعودية و رد السفير الأمريكي ان الرئيس الأمريكي يتفهم موقف الجزائر المتحفظ "[13] ، و بالتالي نجد ان الرئيس شادلي بن جديد فرض الشخصية الجزائرية في مواقف حاسمة و حساسة رغم الاتهامات التي توجه للرئيس شادلي بن جديد بانه ضعيف الشخصية الا ان الواقع في مثل هذه المواقع بينت دور المحدد الشخصي في صناعة السياسة الخارجية الجزائرية.

و هذا يدل على السمات الشخصية التي يتمتع بها رؤساء الجزائر عموما لتأثرهم بالبيئة الاجتماعية و البعد الثوري في تكوينهم و قناعتهم في محاربة الاستعمار و عدم الخضوع .

---

[12] رابح عدالة ، هواري بومدين رجل كفاح و مواقف ، الجزائر : دار المجتهد ، 2013 ، ص 65

[13] هذا ما قاله الشادلي بن جديد للسفير الأمريكي بالقاهرة عن غزو العراق ، مأخوذ من موقع الشروق www.echouroukonline.com بتاريخ 2018/04/11

و يمكن ان نلخص سمات الشخصية لرؤساء الجزائر وفق الجدول التالي (بتصرف الاستاذ):[14]

الرئيس	فترة الرئاسة	السمات الشخصية
احمد بن بلة	1962-1965	- الضبابية الايدولوجية - النزعة السلطوية - الاقام و روح المغامرة - الاخلاق
هواري بومدين	1965-1978	- تكوين ثقافي عربي و إسلامي مع انفتاح على الغرب و ثقافته. - تتبع خطوات جمال عبد الناصر في الوصول و الحفاظ على السلطة. - تحكم كبير في الاعصاب . - التريث في اتخاذ القرارات . - قدرة و صرامة و منهجية في تنظيم و توظيف الكفاءات
شادلي بن جديد	1979-1992	- النزعة البرغماتية - محدودية التكوين الثقافي - التأثر بالمحيطين به - حب الرفاهية
محمد بوضياف	1992	- شخصية تاريخية من مجموعة الستة التاريخية - لديه أيديولوجية قريبة جدا من التيارات الماركسية المعادية للتيارات الدينية.

[14] بوزيد عائشة ، هندسة السياسة الخارجية الجزائرية في ضوء الثوابت السيادية قضية الصحراء الغربية انموذجا ، أطروحة دكتوراة في العلوم السياسية (المدرسة العليا للعلوم السياسية ، الجزائر) ، 2017 ، ص 80

		- رجل وطني
علي كافي	1992-1994	- رجل مجاهد و وطني - رفض الانفتاح الديمقراطي الذي شرع فيه شادلي بن جديد - اهتمامه بالاقتصاد
لیامین زروال	1994-1999	- شخصية عسكرية تتميز بالصرامة - الثقة التي حظي بها لدي قيادات الجبهة الإسلامية للانقاذ - لا تغلب عليه نزعة الحكم
عبد العزيز بوتفليقة	منذ 1999	- شخصية مخضرمة و متمرسة. - رصيد دبلوماسي ثري - ثقافة واسعة - نزعة ليبرالية

و بالتالي نجد ان المحدد الشخصي في السياسة الخارجية الجزائرية كان له الأثر البالغ في توجيه السياسية الخارجية الجزائرية وفقا لمعتقداته حيث و هذا ما جسدها في علاقاته مع الدول و المحيط الخارجي.